للشجاعة وجهان.....فهل سنحسن ممارستها ؟

جملة لرئيس وزراء بريطانيا الاسبق ونستون تشرشل اثارت اهتمامي ووجدتها تتناسب مع مشكلتنا كعراقيين في تلك الظروف وهي ان الشجاعة وجهان: اما المواجهة وقول الحقيقة وتحديد المشكلة او الترّوي والسكوت والأنصات للراي الأخر.
اذن ليس امامنا سوى التحلي بالشجاعة بوجهيها لتحليل الواقع الاليم بموضوعية ومن خلال الصبر واكتساب مرونة الأستماع للآخر للوقوف على ابعاد ثانية.

لقد اصبحنا نخشى بعضنا, غرباء عن بعضنا البعض, نلتقي وعلامات الأستفهام في عقولنا وعلى محيانا حتى قلوبنا تصلدت وعميت ولم نعد نثق حتى بالبصيرة اللتي نتميز بها ونشانا عليها قبل ان ينادي الباحثون الامريكيون مؤخرا بذكاء القلب وتدريب القلب على الأستماع والأحساس بالموجودات وغير الموجودات لحل المشاكل والقدرة على ادارة الأزمات. وقد بدؤا تصميم برامج لتدريب القلب على الذكاء بما نعرفه نحن بالبصيرة, فاستخدموا رياضة اليوغا وتمارين التامل لمخاطبة عقولهم والوصول الى تسويات تعينهم على تخطي العقبات ومواجهة صعوبات الحياة واللتي نعرفها نحن ــ ليس فقط من خلال الرياضة والموسيقى فقط ــ وانما من خلال ثقافاتنا وممارستنا للطقوس الدينية, الصلاة, الدعاء, التامل والخشوع العميق لله.
اللقاءات اصبحت مزيفة والتعبير عن الامنا وجروحنا ومصيبة بلدنا اتهاما بأننا نناصر فئة دون الأخرى, وهكذا تتولد الفئوية والانقسامات على بعضنا البعض ولم تعد لدينا الشجاعة لنصارح بعضنا ونقتل الشك والريبة وسوء الظن. نعم نحن بحاجة للكثير من عدم الخوف والجرأة لمساندة بعضنا والأبتعاد عن لغة التجريح فالشجاعة المطلوبة هو التحضّر والقدرة على الحب واحتواء الراي الآخر والابتعاد عن الرياء والنفاق ولنناقش حالنا. او لنكن اشجع بكثير ونسكت ونستمع جيدا للطرف الأخر كي نستطيع فهمه ولنبتعد عن الجدل العقيم والخوض في جوانب تفصيلية كثيرة بعيدا عن الجوهر والهدف كي لانفقد القدرة على المضي لحل نقطة الخلاف او فك الملابسات.

مانحن بحاجة له الان ,وقبل ان نلتقي جماعات او احزاب او مستقلين ,هو تحديد الأهداف والمهمات واسلوب التعامل ولو تعددنا وكثرنا واختلفت مدننا وانتماءاتنا والأبتعاد عن الزيف او التزيّف وان لانخشى في قول الحق لومة لائم ولكن بتحضر واحترام للآخر كي لانفترق بل...نتجمع !

اذا سمحتم لي تقديم اقتراح ربما يكون له تاثير فعال في الوقت الراهن ونحن بعيدون عن ارض الوطن, فكرة تجمّـــــــع وخلق هيكلية تشبه فكرة تاسيس شركة او مؤسسة مع مراعاة كوننا مقيمون في الخارج والظروف المحيطة بنا كجالية عراقية في بلد معيّن دون غيره. حيث علينا مراعاة مشاكل الجالية وامكانية تجمعهم والأستعداد النفسي, المالي والمحيطي للتجمع وممارسة ان نكون عراقيون ننتمي الى بلدنا ونقدم ما يحقق الهدف من هذا التجمع واول رؤية اساسية يجب ان تجمعنا هي "سلامة العراقيين وحفظ الدم العراقي من الغدر والجبن اليومي". ثم علينا ان نحدد اهدافا واضحة ومتفق عليها ومهمات يتم تقسيمها على المجاميع والافراد على التوالي.

في المجتمعات الغربية المتطورة تنتهج الكثير من المؤسسات اسلوب اللامركزية او الهيكلية الأفقية حيث هناك العديد من القادة وكذا المدراء في الخط الأفقي التالي ثم وحدات العمل التفعيلية وبالطبع فهناك على راس المؤسسة مدير المجموعة باكملها او المدير العام. نحن بحاجة في الوقت الحالي الى هيكلية هرمية تلائم وضعنا الحالي ككتلة فتية تسعى لأن تشدّ ازرها وتقف على قدميها, وعليه نحن الآن بحاجة الى شخصية ممثلة بقائد يرتبط كتكوين مع ممثلي تجمعات او ربما احزاب ــ حسب الاتفاق ــ وكل ممثل تجمع هو بحد ذاته مدير لمجموعة من الافراد في مدينة معينه اومدن متعددة.

لكل شخصية مسماة يكون لها مهماتها المكلفة بها وتهيئة الواجبات لانجازها من خلال الافراد المنتمين لها وايضا ترجمة كل الأنجازات الى قائد التجمع الذي يمثل كافة الطوائف والتكتلات. مهمة القائد حينئذ التوجيه من جهة وتمثيل التجمع مع مجموعة من مسؤولي التكتلات لعرض مشكلة او قرار مع الجهات الرسمية ــ كان تكون الحكومة الالمانية, السفارة العراقية او الحكومة العراقية ــ والهدف سيكون تحقيق مطالب الجالية مبنيا على اسلوب ديمقراطي دون اللجوء للعنف والحوارات البعيدة عن الواقع العراقي وسيكون اساس الاتفاقات وكما اشرنا في بداية المقال هو القدرة على الحوار وبشجاعة وتحليل الحوادث والمسببات دونما غرس رؤوسنا في الرمال.
من الممكن ايضا, وربما في مقال ثاني, استعراض الفروق الاساسية بين دور القائد ودور المدير دون الخلط وتبادل الادوار ــ باستثناء حالات معينة وبالاتفاق ــ , حيث ان كل الغرض هو تحقيق انسيابية لقاءات, اتفاقات, مناقشات وتسويات لاختصار الوقت والجهد.
ان اهم ما يمز شخصية القائد او من يمثلنا ان يكون ذا بعد سياسي, اقتصادي, اكاديمي, وطنيا, متفهما, واضحا, قادرا على استيعاب مشكلات الجالية والبلد الذي نعيش فيه, قادرا على احتواء المشاكل, يتمتع بسمعة طيبة وشعبية وقدرة على ادارة المواقف, وقادرا على تمثيلنا التمثيل الافضل في اللقاءات والمحافل الرسمية حيث له القابلية لمد الجسور وهدّ العقبات.
هناك عدد من الشخصيات العراقية قد بدأت فعلا للتهيؤ لتجميع الجالية وتفعيل نشاطاتها وكسر الحواجز النفسية وهم بحاجة حقيقية للتعاون من قبل الجالية العراقية والقدرة على الاندماج وطرح المشاكل والحلول بلا تردد وليس المهم فقط ان نعمل ولكن ان ننجز وعندها ستدخل انجازاتنا حيز التقييم وحسابات الربح والخسارة. وعلينا يابناء بلدي الاّ ننسى ضحايانا اليومية وايتام العراق والمشردين والنازحين بلا ماوى او قوت.

ياترى اما آن الأوان ان نتعامل مع واقعنا بشكل اكثر عملية لنثبت على الأقل لأنفسنا اننا نحمل في طياتنا قلباً تربى حقا على الحب والوفاء للوطن العزيز ومدنه واناسه, اذا انكرَنا الآخرون فلا ننكر انفسنا رجاءّ.

السلام عليكم

انوار الوزان
ماجستير ادارة اعمال ، مهندسة
anwaarhussein@yahoo.com

05.06.2007